

الحافظ جلال الدين السيوطى

وكتابه فى الاجتهاد

محمد الصالح الصديق

تمهيد :

الاسلام دين عالمى ... جاء لصالح البشرية فى عاجلها، ومصلحتها وسعادتها فى آجلها ... دين متكامل الجوانب ، فيه رشد الضال ، وهداية الحائر، ونصفة المظلوم، وقوام الاخلاق ... رسم معالم فى الطريق فى الصلة بالله ، وحدد وسائل السعادة ، ووضع أسس العلاقة بين الافراد، وحدد الحقوق والواجبات لكل فرد ، ورسم اطار التنظيم للمجتمعات ، وشرع قوانين وأنظمة لرقى الانسان ولكماله ماديا ومعنويا، جسديا وروحانيا .

وكان الاسلام كذلك لانه دين الله، خالق الانسان ، وعالم ما يكن وما يبدى ، ومركب الطبائع وعالم ما يصلح وما يفسد .

وكان لهذا الدين كتاب عظيم :

،، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

حميد،، (١).

نزل على نبي كريم :

«وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى» (٢).

وهذا الكتاب العظيم - كما قال الشاطبي فى الموافقات : «هو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الابصار والبصائر، وانه لا طريق الى الله سواه، ولا نجاة بغيره» (٣).

وهذا النبى الكريم، شمس هداية، وينبوع رحمة للعلمين، وقد قال الله تعالى فيه :

« واثق لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله ...» (٤).

«وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» (٥).

وقد أتى القرآن الكريم بقواعد كلية، تحتاج الى تفصيل ، وأحكام عامة تحتاج الى تخصيص، فكانت السنة النبوية شارحة للقرآن ومبينة له قال الله تعالى :

«وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم

ولعلهم يتفكرون» (٦).

وقال :

«انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكَ

الله ولا تكن للخائنين خصيماً» (٧).

ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «ألا وانى أوتيت القرآن ومنله معه، أى أوتيت القرآن، وأوتيت مثله من السنة التى تفسر نصوص القرآن وتبين معناها بتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المشكل، وتعليل المحكم .

وقد أمرنا الله تعالى فى كتابه الكريم باتباع الرسول فيما يأتى به

فقال :

«وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (٨).

وقال :

«من يطع الرسول فقد أطاع الله» (٩) .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : اذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر كان شرعا وقال القرطبي : قال المهدوي في قوله تعالى : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»، هذا يوجب أن ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى . والآية - وان كانت في الغنائم - فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيها داخلية فيها .

وقال الماوردي : هو محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيها، لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد .

وكان الراسخون في العلم من الصحابة يفهمون عموم الآية في كل ما أمر به أو نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم .

فالكتاب والسنة اذن هما المصدران الأساسيان للتشريع، والينبوعان الفيضان اللذان تتدفق منهما المعرفة والهداية ، والعلم والحكمة ، فما كان في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوامر ونواهي ومن حلال ، ومن حرام يجب الالتزام به ولا يجوز التهاون فيه، أو الزيادة عليه ، أو النقص منه ، لانه دين الله ، من جاوزه فقد جاوز الحق ، وحاد عن الجادة ، وسقط في الهاوية . قال صلى الله عليه وسلم : «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي» (١٠).

ولقد كان من رحمة الله تعالى بالامة الاسلامية أن وسع عليها ، وترك الباب مفتوحا أمام العقول الناضجة ، والمدارك الواسعة ، لتفكر وتستنبط كلما حدث جديد ، فتضع له من المعالم والحدود ما يناسب المكان والزمان والظروف .

فاذا كان طبيعياً أن يتطور المجتمع الاسلامى فانه طبيعى أن تحدث الموضوعات وتطراً المشكلات ، ويجتهد العقل فى البحث عن حلها لتسير الحياة فى تطورها وانتظامها ، لا يعترىها جمود، ولا توقف ، أو انحراف ، وليأخذ المسلم بناصية الحياة يقودها الى الامام عن بصيرة نافذة وهدى ورشاد . ولم يكن من شأن الاسلام - ان يكبل العقول، وهو الذى حررها وأطلقها ، لترفع مستوى الحياة الروحى والمادى . أو يرضى بالجمود على ما كان ، وغايته السير بالبشرية الى الأمام ومن هنا كان :

الاجتهاد: والاجتهاد فى اللغة مأخوذ من الجهد ، أعنى المشقة وبذل أقصى ما يمكن بذله من الطاقة فى تحقيق أمر لا يكون الا بالكلفة . وقال ابن الاثير : الاجتهاد بذل الوسع فى طلب الامر وهو افتعال من الجهد والطاقة . وقال : الجهد بالضم : الوسع والطاقة وبالفتح المشقة . وقال الفيومى : الجهد بالضم فى الحجاز وبالفتح فى غيرهم : الوسع والطاقة . وقيل المضموم : الطاقة . والمفتوح : المشقة . وقال : اجتهد فى الامر : بذل وسعه وطاقته فى طلب ليلبغ مجهوده ويصل الى نهايته (١١) .

وقال أبو محمد : ان حقيقة بناء لفظة ,,الاجتهاد,, انه افتعال من الجهد ، وحقيقة معناها انه استفاد الجهد فى طلب الشئ المرغوب ادراكه . حيث يرجى وجوده فيه ، أو حيث يوقن بوجوده فيه هذا ما لا خلاف فيه بين أهل اللغة (١٢) .

والجهد بالضم : الطاقة والقوة . والجهد بالفتح : سوء الحال وضيقها .

والاجتهاد فى اللغة اذن استفراغ الوسع ، فى تحقيق أمر مستلزم للكلفة والمشقة ولذا يقال : اجتهد فى حمل الصخرة ولا يقال : اجتهد

فى حمل النواة .

أما الاجتهاد عند علماء الاصول فهو استفراغ الفقيه الوسع فى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها .

والامام الشافعى فى رسالته يجعل الاجتهاد بمعناه الخاص مرادفا للقياس . والعقل يركن فى اطمئنان الى ما قاله أبو بكر الرازى من أن الاجتهاد يقع على ثلاثة معان :

١ - القياس الشرعى . لأن العلة لما لم تكن موجبة للحكم

لجواز وجودها خالية عنه لم يوجب ذلك العلم بالمطلوب فذلك كان طريقه الاجتهاد بالمفهوم الخاص .

٢ - ما يغلب فى الظن من غير علة كالاجتهاد فى الوقت

والقبلة والتقويم ، وهذا بعيد عن وظائف المجتهدين وعن الاجتهاد الاصولى .

٣ - الاستدلال بالاصول وهذا هو الاجتهاد الذى نعينه هنا

أتى بالمفهوم العام لان القول فى دين الله بمجرد استحسان العقل ، وما يمليه الهوى ، من غير استناد الى

دليل - لا يكون اجتهادا فقهيا (١٣) .

أما النظر فى الاحكام وتطبيقها على أفعال المكلفين فلا يسمى

اجتهادا وانما يسمى ,,تحقيق مناط ,, .

ومن يمعن النظر فى تاريخ فقه الاسلام ومبدهه يتضح له بجلاء ، أن

باب الاجتهاد كان مفتوحا منذ عصر النبوة ، وقد اجتهد النبى صلى الله

عليه وسلم فى كثير من الوقائع كما درّب صحابته الكرام على الاجتهاد

وشجّعهم على الاستنتاج والاستنباط وقياس الشىء فى الحكم على

شبيهه كما ورد فى حديث معاذ بن جبل حينما أرسله واليا الى اليمن

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : «يم تحكم ؟ قال : بكتاب الله .
قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟ قال :
اجتهد وانى لا آلو . فضرب رسول الله صدره وقال : «الحمد لله الذى
وفق رسل رسول الله لما يرضى رسول الله ..» .

ولاشبهة فى دليل هذا الحديث على وجوب الاجتهاد .

يضاف الى ذلك أن علماء الأصول يقولون ان من نصوص القرآن
فى وجوب الاجتهاد قوله تعالى :

«فاعتبروا يا أولى الأبصار»، (١٤).

وقوله :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»، (١٥).

وقوله تعالى :

«واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم»، (١٦).

قال المفسرون : ان الآية الأولى تفيد وجوب الاجتهاد على من هم
أهل له كما ان المقصود من قوله تعالى فى الآية الثانية : «فان تنازعتم
فى شىء»، أى مالم يرد به نص يفيد القطع من الله ورسوله . وان
معنى رده الى الله ورسوله أن ينظر المجتهدون فى الكتاب والسنة
والاحكام المعللة فيستنبطوا الاحكام على أساسها .

ومن الدلائل الواضحة على وجوب الاجتهاد ان للعاقل مكانة
عظيمة فى الاسلام فيذكره القرآن باسمه وافعاله زهاء خمسين مرة،
ويحتكم اليه حتى فى قضية الايمان فيقول فى تذييل كثير من الآيات :

«ان في ذلك آيات لقوم يعقلون» ، وما دام القرآن الكريم يهيب بالانسان أن يستعمل عقله ويسمو به الى آفاق رحبة ، فان المسلم الذى يهمل نعمة العقل ولا يبحث ، ولا يستنبط ، ولا يجتهد ، يكون قد عطل أعظم نعمة وهبها الله له .

وهكذا فما دام للمسلمين عقول تفكر ، وقلوب تفقه ، فلا بد لهم من النظر والبحث فى كتاب ربهم ليفهموا ويفقهوا ويستنبطوا ، ويقدموا للبشرية أدواء قضاياها، وحلول مشاكلها، ومفاتيح مغالقتها.

فاذا لاحظنا مع هذا أن الاسلام خاتم الأديان وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان وأن نصوص الشريعة من الكتاب والسنة محدودة وحوادث الناس متجددة غير محدودة أيقنا ان سبيل تعرف الاحكام الطارئة هو الاجتهاد .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعتمدون فى اجتهادهم - بعد الكتاب والسنة - على الفكر والنظر فى استنباط الاحكام الشرعية، وقد وقع ذلك منهم على مرأى ومسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الاجتهاد فى عهدهم فى دائرة ضيقة لان القرآن ما يزال ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن الصحابة الكرام الذين اشتهروا بالفتيا أو ابداء الرأى فى مجال التشريع الدينى ، أو أناروا سبيل المجتهدين بأقوالهم أو بأفعالهم أو بهما معا الخلفاء الراشدون . أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان ابن عفان ، وعلي بن أبى طالب وكلهم ذووا مواقف بارزة فى ميدان الاجتهاد وخاصة منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم جميعا . ومن الصحابة الكبار أم المؤمنين عائشة ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري ، وأبى بن كعب ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله ابن مسعود وعمرو بن العاص رضى الله عنهم .

وواضح ان طول عشرة هؤلاء للرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وملازمتهم له وقدرتهم على حل المشاكل التي تواجه الرسول ويتخذ
 فيها مواقف وحلولا، وتحملهم لمسؤوليات مختلفة في المجتمع الاسلامي،
 وتمكن روح الاسلام ومبادئه في نفوسهم، كل ذلك أكسبهم خبرة
 وأهلية للاجتهد، ومما يروى في هذا المقام ان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نظر الى عمرو بن العاص عند عروض بعض القضايا وقال له :
 « احكم » فقال عمرو : « أجتهد وأنت حاضرا » فقال له الرسول :
 « نعم ! ان أصبت فلک أجران ، وان أخطأت فلک أجر » (٨) .
 أما التابعون فانهم قد سلكوا سبيل الصحابة في الاجتهاد ،
 وسموا تابعين لانهم اتبعوا الصحابة عن نظر ودليل لا عن تقليد .
 وكان الاجتهاد في القرن الثاني خصوصا زاهيا فكثر الفقهاء ، في كل
 مكان وظهرت المدارس الفقهية المتميزة بمنهجها في الاجتهاد ولمعت
 أسماء المجتهدين في مختلف الامصار أمثال الليث بن سعد في مصر ،
 ومالك في الحجاز ، والاوزاعي في الشام ، وأبي حنيفة في العراق .
 واستمر نشاط الاجتهاد في القرن الثالث واتسعت دائرة المذهبية
 واحتدم الصراع بين المذاهب ولكنه الاحتدام المحمود لانه كان بعيدا
 عن التعصب البغيض في الغالب ، ولكنه في نهاية القرن الثالث تقريبا
 ضعفت همة الفقهاء وأخذ التعصب المذهبي ينتشر في كل مكان ، واتجه
 نحو مسائل الفروع وجعلوها وكدهم مما أدى الى تضخم المؤلفات
 الفقهية ، ولكنها كانت محشوة بمسائل مفترضة ، كان الفقهاء يلجأون
 اليها لافحام خصومهم .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري ركن الفقهاء الى التقليد وظهر
 قول باقفال باب الاجتهاد والزام كل من يتصدى للفتوى التقيد بأحكام
 الأئمة السابقين حتى قال ابن نجيم « وما خالف الأئمة الاربعة مخالف

للاجتماع ، (١٨) .

وتعصب الفقهاء السابقون تعصبا ينافى حرية الفكر وكرامة العقل البشري حسبك انهم أحيانا يجعلون آراء الأئمة في مكانة تعلق على نصوص الكتاب والسنة . ومن أعجب ما سجله التاريخ على أبي الحسن عبيد الكرخي (١٩) وكان رئيس الاحناف بالعراق - انه كان يرى ان كل آية أو حديث يخالف ما عليه امامه هو مؤول أو منسوخ (٢٠) .
فأين هذا من قول مالك: ,,انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافقهما فاتركوه .-
وقول غير واحد من الأئمة الأربعة : ,,اذا صحّ الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط . .

على انه بالرغم من فتور الهمم ، وانتشار التقليد ، والاعراض عن البحث والابتكار لم تخل عصور الضعف والمذهبية من رجال سجل لهم التاريخ مآثر خالدة ، في مجال الجهاد بالكلمة الصريحة، والرأى الجريء، أمثال الامام النووي ، العالم الفقيه ، والعايد الزاهد الذي ثار ضد الظلم والظيم ، والامام ابن عبدالسلام المعروف بمواقفه البطولية وآرائه الحرة ، والامام ابن تيمية صاحب المؤلفات القيمة في الفقه والعقائد ، وتلميذه ابن القيم الجوزية الذي ترك مؤلفات غزيرة النفع في مختلف الفنون وغيرهم من أعلام الفكر الاسلامي الذين بذروا بذور النهضة في الدين والاجتماع، وجاهدوا بالفكر والقلم واللسان من أجل التحرر من التقليد ، واحترام العقل ، والانطلاق في سماء العلم والمعرفة والرجوع بالدين الى منابعه الاصلية الكتاب والسنة . واذا كانت حملات هؤلاء الاعلام ضد ألوان مختلفة من الجمود والتأخر لم يكتب لها النجاح في وقتها لأسباب سياسية واجتماعية ، فقد نجحت في العصر الحديث على أيدي الدعاة المصلحين أمثال جمال الدين

الافغانى ، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبدالحميد بن باديس .
وقد شاع اذن أن باب الاجتهاد قد أغلق وليس لاحد من ذوى
الألباب أن يجتهد ، وغاب عن العقول ان الذى فتح باب الاجتهاد هو
الله تعالى ، فمن ذا يستطيع أن يغلق بابا فتحة الله ؟

،،ومن الفهم المعكوس - كما قال عباس محمود العقاد - ان يقال
أن الاجتهاد لازم فى عصر الدعوة النبوية والنصوص من الكتاب تتوارد،
والسنة من أحاديث النبى حاضرة ، وصاحب الدعوة أمام الناس
يسألونه ويجيبهم ، ثم ينقض ذلك العهد فيحرم الاجتهاد وهو الموثل
الوحيد بين أيديهم لفهم النصوص وتصحيح العمل بالفرائض والاحكام
فهذا من الفهم المعكوس ولا مراء، لانه يقضى بالاستغناء عن
الاجتهاد عند الحاجة اليه . والفهم الصحيح فى هذه المسألة الجليلة
ان ما صنعه النبى عليه السلام ، وتابعه فيه الراشدون من خلفائه
واصحابه وجب على المسلمين ان يصنعوا مثله ولهم قدوة من أولى
الناس ان يقتدوا بسيرته وعمله ،، (٢١).

وقد بين كثير من العلماء ان القول بانغلاق باب الاجتهاد قول
باطل وتضييق لا دليل عليه وان هذا انما حدث فى عصور الضعف
الفقهى . كما قدمنا وقد تصدى لابطال هذه الدعوى ، اعلام الفكر
الاسلامى فى مختلف الاماكن والعهود فوقفوا عقولهم وأقلامهم للرد
على أولئك الذين أباحوا لانفسهم أن يحرموا على الناس نعمة العقل
والعلم فكان من هؤلاء الاعلام حافظ العصر ومجتهدة ، العلامة المجدد
الامام جلال الدين السيوطى بكتابه القيم :

،،الرد على من أخذ الى الارض ، وجهل ان الاجتهاد فى كل

عصر فرض ،، .

صاحب الكتاب :

هو عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى
السيوطى جلال الدين .. ينتهى نسبه من جهة أبيه الى أصل فارسى
ويمتزج أصله بالدم التركى من قبل أمه (٢٢).

ولد بعد مغرب ليلة الاحد غرة رجب سنة تسع واربعين وثمانمئة
٨٤٩ فى مدينة أسيوط فى الجانب الغربى من النيل من نواحى الصعيد.
وكانت هذه المدينة آية فى الجمال حتى ان الرشيد لما صورت له
الدنيا لم يستحسن غير هذه المدينة لبديع موقعها ، وجمال منظرها،
وحسن سورها، وكثرة خيراتها ، وروعة متنزهاتها ، ذكرها ياقوت
الحموى وقال انها مدينة جليلة كبيرة .

توفى والده و سنه خمس سنين وسبعة أشهر وكان قد وصل فى
حفظ القرآن الى سورة التحريم وأتم حفظه قبل ان يبلغ الثامنة ، فنشأ
يتيما تحت وصاية الشيخ كمال الدين بن الهمام الذى شمله بعنايته ،
ووجهه خير توجيه .

وأولع السيوطى من صغره بحب العلم الى حد الهيام به، فانكب
على دراسته بأنواعه المختلفة على فطاحل عصره أمثال العلامة الشيخ
شهاب الدين الشارمساحى ، وشيخ الاسلام علم الدين البليقى ،
والعلامة شرف الدين المناوى ، والمحدث الكبير الامام تقى الدين
الشبلى الحنفى . واستاذ الوجود - كما يسميه السيوطى - محيى الدين
الكافيجى ، النابغة فى التفسير والاصول ، وغيرهما وكان آية فى
الحفظ والذكاء ، وله مقدرة عجيبة على استيعاب ما يقرأ من أنواع
المعارف واشتات العلوم ، فنبع نبوغا واسعا فى مختلف الفنون ، وأصبح
مهوى القلوب والعقول يهرع اليه الطلاب من كل جهة ، فكان شأن
كبار العلماء ، يبذل علمه لطلابه، ويذيعه فتيا ، ويحرره فى الكتب

والاسفار .

وتاقت نفسه للسياحة والتجوال طلبا للمزيد من العلم ورغبة في النظر في أحوال الأمم فسافر الى الحجاز حاجًا وزائرا ثم طوف في بلاد الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور .
مؤلفاته :

واشتغل السيوطي بالتأليف وانقطع له بكل طاقاته وأحاسيسه فلم يكن يلذ له في هذه الحياة سوى المطالعة والكتابة حتى صحّ ان يقال انه من هواة التأليف . وكان أعجوبة زمانه في سرعة الكتابة حتى قال تلميذه الداودي : عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريرا وكان مع ذلك يملئ الحديث ويجب عن المتعارض عنه بأجوبة حسنة .

ويقال ان مؤلفاته قد اربت على الخمسمائة ، وأكثرها رسائل صغيرة الحجم محدودة الموضوعات ، ولكن بعضها في مجلد أو مجلدات .

وقد نبغ السيوطي في علوم كثيرة وألف في معظمها كتبا تتفاوت قيمة وحجما ، وبعض هذه المؤلفات شروح أو مختصرات لمؤلفات له أو لغيره ممن تقدمه، وهي احدى الخطط المعروفة في التأليف في ذلك العصر .

واذا كان السيوطي مؤاخذا من العلماء النقدة انه كثير النقل عن المتقدمين دون أن يعنى باستنباط الجديد ، فانه مثار الإعجاب بغزارة علمه، وسعة اطلاعه ، وامتداد أفقه ، وكثرة مؤلفاته ، وقد كانت هذه الكتب موضع اهتمام الطلاب والعلماء في كل مكان ، وانتشرت في حياة السيوطي وبعد وفاته، واقتنتها المدارس والمعاهد ودور الكتب ، وكاتبه المستفتون من شتى النواحي مما ألب عليه جماعة من أهل العلم في

عصره فثاروا ضده ورموه بما هو منه برىء وكان من أشدهم عداء له وخصومة عليه، المؤرخ الكبير شمس الدين السخاوى صاحب كتاب „الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع“ ، فقد ترجم له فيه ونال من علمه وخلقه ولكن السيوطى انتصر لنفسه فى مقامة سماها „الكاوى على تاريخ السخاوى“ . كما انتصر له فريق من تلامذته وفريق من العلماء ممن جاء بعده (٢٣) .

وقد ذكرت ، معاجم المؤلفين معظم كتبه ، وفيمايلي طائفة منها :

أولا - فى التاريخ و الادب :

„حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة“ ، وهو كتاب قيم فى حوادث مصر من قديم الزمان حتى عهد المؤلف وبه تراجم كثيرة ، منها ترجمته لنفسه .

„طبقات الحفاظ“ ، لخصه من شمس الدين الذهبى وزاد عليه من جاء بعده .

„طبقات المفسرين“ .

„طبقات النحويين واللغويين“ ، وهى ثلاثة كبرى ووسطى وصغرى ، وصغراها هى „بغية الوعاة“ .

„تاريخ الخلفاء“ ، ترجم فيه للخلفاء والسلاطين من عهد أبى بكر الى الاشرف قاينباى (٩٠١ هـ) .

„مشتهى العقول فى منتهى النقول“ .

„لباب اللباب فى تحرير الأسباب“ .

„تزيين المالك فى مناقب مالك“ .

„در السحابة فىمن دخل مصر من الصحابة“ .

„طبقات الحفاظ“ .

ثانيا - فى العلوم العربىة :

،،المزهر، وموضوعه فقه اللغة . جعله خمسين نوعا ثمانية فى اللغة من حيث الاسناد ، وثلاثة عشر من حيث الالفاظ وثلاثة عشر من حيث المعنى وخمسة من حيث لطائفها، والباقىة راجعة الى رجال اللغة ورواتها ، وهو من أهم الكتب فى فقه اللغة .

،،الاشباه والنظائر، فى النحو وهو كتاب جامع للمهمات ، مرتب على سبعة فنون ، لكل منها مقدمة خاصة ، فكأنه سبعة كتب .

،،جمع الجوامع ، فى النحو وهو على مقدمات فى تعريف الكلمة وأقسامها ويحتوى على سبعة أبواب .

،،الاقتراح فى أصول النحو .

ثالثا - فى العلوم الدينىة :

،،الاتقان فى علوم القرآن ، بحث فى تاريخ القرآن ويضم ثمانين نوعا من علوم التفسير وهو كتاب قيم عظيم الفائدة .

،،الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

،،الخصائص النبوىة، فى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .

،،النقاىة ، وهى موسوعة ، تسمى ،،الاصول المهمة فى علوم جمعة ، فى التفسير والاصول ، والتشريع ، والبلاغة ، والنحو ، والصرف ، والفرائض ، والحديث ، والتصوف ، والطب (٢٤) .

ووجدت فى مكتبة العطارين بتونس مجموعة خطية من تأليفه منها :

،،القليلة المنيفة على مسند أبى حنيفة ، (٢٥) .

،،نخبة الظرفاء بأسماء الخلفاء، (٢٦) .

،،البدور السافرة، فى علوم الآخرة ، (٢٧) .

،،الدر المنظم ، فى الاسم الاعظم ، (٢٨) .

،،طوق الحمام ، (٢٩) .

، فضل الجلد ، عند فقد الولد، (٣٠) فيه أحاديث و آثار وتحف
وعبر .

، غاية الاحسان ، فى خلق الانسان ، (٣١) تحدث فيه عن أعضاء
الانسان وأجزائه و عوارضه ، وصفاته المختلفة .

وذكر السيوطى انه لما كان بالحجاز شرب من ماء زمزم لأمر منها
ان يصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث
الى رتبة الحافظ ابن حجر فتحقق الامل فكان أعلم أهل زمانه فى
الحديث ، وفنونه ، ورجاله ، وغريبه واستنباط الاحكام منه ، واخبر أنه
كان يحفظ مائتى ألف حديث وقال : لو وجدت أكثر لحفظته (٣٢).

وتدل الترجمة التى كتبها لنفسه فى ،،حسن المحاضرة ،، على
تواضعه رغم تبخره فى مختلف العلوم ، وبراعته النادرة التى لم تعرف
الملل ، ولم تترك موضوعا فى حقل المعرفة الا تناولته بالتأليف ، كما
تضع الترجمة حدودا ومعالم لنوعية نبوغه ، وقد جاء فيها مايلى :

،، ... ورزقت التبخر فى سبعة علوم : التفسير ، والحديث ،
والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب
والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده ان
الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة - سوى الفقه والنقول
التي اطلعت عليها فيها - لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من
أشياخى ، فضلا عن هم دونهم . واما الفقه فلا أقول ذلك فيه ،
بل شيخى فيه أوسع نظرا وأطول باعا . ودون هذه السبعة فى
المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف . ودونها الانشاء
والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ولم أخذها عن شيخ .
ودونها الطب .

وأما علم الحساب فهو أعسر شىء علي وأبعده عن ذهنى ،

وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله .
وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمدالله تعالى ،
اقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا ، وأى شىء فى الدنيا
حتى يطلب تحصيلها بالفخر ؟ وقد ازف الرحيل ، وبدا الشيب ،
وذهب أطيب العمر ، ولو شئت ان أكتب فى كل مسألة مصنفا
بأقوالها وأدلتها النقلية ، والقياسية ، ومداركها ، ونقوضها ،
وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على
ذلك من فضل الله لا بحولى ولا بقوتى ، فلا حول ولا قوة الا
بالله .. (٣٣).

فى ,,المفصل فى تاريخ الأدب العربى ,, لأحمد أمين ورفاقه ان
هذه الترجمة ,,تدل على كثير من الاعتداد بالنفس والصراحة,, وانا أرى
عكس هذا تماما ، الا الصراحة فانى أوافقهم عليها فقد كان صريحا
الى أبعد الحدود .

أرى عكس ذلك لأسباب أهمها :

١ - ان السيوطى لم يترجم لنفسه فى هذا الكتاب حبا فى الشهرة
وذبوع الصيت ، وهو الذى طبقت شهرته الآفاق ، وعمت مختلف
الأوساط ، وقد خشى أن يتهم بالفخر أو الزهو فقال فى مقدمة ترجمته :
,,وانما ذكرت ترجمتى فى هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلى
فقلّ ان ألف أحد منهم تاريخا الا ذكر ترجمته فيه ,, ، فهو لم يترجم
لنفسه الا اقتداءً بغيره من المؤلفين قبله .

٢ - اشتهر السيوطى فى حياته بالتواضع ومكارم الأخلاق ، ومن
أبرز مميزاته العفة والقناعة والتزاهة والعبادة ، وكان متباعدا عن الجاه
والسلطان (لا يقف بباب أمير أو وزير) قانعا برزقه ، لا يطمع فيما
سواه ، وكان الامراء والوزراء يأتون لزيارته ويعرضون عليه أعطيائهم
فيردها .

وروى ان السلطان الغورى أرسل اليه مرة خصيا وألف دينار ، فرد الدنانير ، وأخذ الخصى ثم أعتقه (٣٤) ومن هذا حاله وطبعه ، وهذه أخلاقه ، لا يفتخر ولا يزهو بنفسه .

(٣) ان الكلمات التى وصف بها نفسه متواضعة جدا بالنظر الى الرتبة التى بلغها فى مختلف العلوم . وحققها بمؤلفاته الكثيرة ، وهل يعتد بنفسه من يذكر العلوم التى نبغ فيها وهو فيها نابغة حقا ؟ وهل يعتد بنفسه من يذكر انه جاوز مستوى شيوخه وهو فى ذلك صادق ، والتاريخ على ذلك شاهد ؟

(٤) ان قوله فى الترجمة بعد ذكر نبوغه وتفوقه : ,, أقول تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا وأى شىء فى الدنيا حتى يطلب تحصيله بالفخر ! وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ,, يبرئه من التهمة ، ويبعد عنه كل ظن لا سيما قوله ,, وقد أزف الرحيل ... ,, الخ .

(٥) ان ما ذكره يدل على التواضع لأن من ألف ثلاثمائة كتاب كما ذكر السيوطى عن نفسه (٣٥) أو ستمائة كما ذكر تلميذه ابن اياس الذى توفى بعده بزمان طويل ، جدير بكل اعتداد واعتزاز ، فان بعض كتبه كفيلة بأن تثير فى النفس اعتزازا وفخرا .

(٦) ان ما وقع بين السيوطى وفريق من علماء عصره وفى مقدمتهم الامام السخاوى من مخاصمات ومشاحنات قد يكون من دوافع السيوطى الى الحديث عن نفسه ، وهو فى هذه الحال يفتح الأبصار عن مكانته التى لا ينبغى أن يتجاهلها أهل زمانه وينصف نفسه التى غمط حقها . وهى الجديرة بكل تقدير وتكريم .

ويتبين من كلام السيوطى أن أهل عصره قد غلب عليهم الحسد ، واستبد بهم اللؤم ، وقوم كهؤلاء يبعد أن يعرفوا فضلا ويقيموا له وزنا . وقد كتب يقول فى خاتمة كتابه يذم عصره :

،،واننى فى زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم ، حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد الخ ، .
والسيوطى عندما يذكر - أيضا - انه اخترع علم أصول اللغة ، أو يذكر ان كتبه سارت مسير الشمس فى مختلف البلدان ، لا يقول ذلك افتخارا أو ادعاء وانما يصف حقيقة يرى من الانصاف للتاريخ أن توصف لتعرف ، ويرى من ضعف الشخصية ان يسكت عنها خوفا من الاتهام بالمبالغة أو الافتخار . قال السيوطى :

،،وقد اخترعت علم أصول اللغة ولم أسبق اليه وهو على نمط علم الحديث وعلم أصول الفقه فسارت مصنفاى وعلومى مسير الشمس فى سائر الأقطار فوصلت الى الشام ، والروم ، والعجم ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والحبشة ، والمغرب ، والتكرور ، وامتدت الى البحر المحيط ، ، (٣٦).

والسيوطى الذى يقول هذا عن نفسه هو الذى يعترف فى تواضع جم انه فى الانشاء والترسل أقل قدرة منه فى أشياء غيره ، مع انه كتب هذه المؤلفات العديدة بأسلوب عذب جميل ، اللهم الا أن يكون قد قصد من الانشاء والترسل صناعة البديع التى اشتهر بها ابن عبد الظاهر ، و ابن نباتة ، والصفدى ، وابن فضل الله ، ومع هذا فقد كانت له مقامات كثيرة سابق بها فرسان هذا النوع من الادب .

على ان هناك مأخذ - كانت وما تزال مثار النقد والاتهام - توجه ضد السيوطى كتفاهة بعض كتبه حجما وموضوعا ، واخذه للروايات الخرافية التى امتلأت بها الكتب التاريخية القديمة من غير تمحيص ، ومع هذا ورغم كل هذا فان السيوطى سىظل نبراسا للحياة العلمية ، وصورة حية للعقلية الموسوعية فى تاريخ الاسلام . ومجددا ومجتهدا بمساهمته الكبرى فى تسديد اتجاه الجماعات الاسلامية وتصحيح

منهج تفكيرها ، وتنفيرها من الجمود والتقليد ، ودعوتها الى حرية الفهم ،
ومسايرة الحياة باستنباط ما يعين على تطويرها لصالح الانسان ،
ورفض كل ما يجمدها أو يعوقها عن السير والتطور .

وقد قال عن الاجتهاد - وهو يحث عليه ويجسم أهميته الكبرى في
بقاء المجتمع الاسلامى حيا قويا عميق الفكر ، شديد الخطى :-

،،... كان يجتمع فى العصر الواحد من العلماء الأئمة من
أرباب الفنون فى فن من لا يحصون كثرة ، وما زالوا فى قلة
وتناقص ، كل طبقة أقل عددا من الطبقة التى قبلها .
وكان أول الطبقات طبقة الصحابة ، وهم مائة ألف واربعة
عشر ألف نفس كلهم مجتهدون .. ثم طبقة التابعين ، وهم
يقاربون هذا العدد ، وهم مجتهدون .

ثم تناقص الامر فى وسط الملة ، ومع ذلك يكون فى العصر
الواحد من العلماء الأئمة ألوف ، منهم من هو بصفة الاجتهاد
نحو مائة أو أكثر . .

ثم يبدى السيوطى أسفه بقوله :

،،فيا ليت أولئك الذين لم يجوزوا قلة المجتهدين فى عصر ،
ونقصهم عن عدد التواتر يقومون من قبورهم فينظرون الى هذا الزمن .،،
وقد بين السيوطى المجتهدين الى عصره فى كتابه القيم .،،التنبئة
بمن يبعثه الله على رأس كل مائة .،، كما نظم فى موضوع التجديد ما
سمّاه ،،تحفة المهتدين فى بيان أسماء المجددين .،، (٣٧) .

وألف كتابه الجليل ،،الرد على من أخذ الى الارض ، وجهل أن
الاجتهاد فى كل عصر فرض،، فى ضرورة الاجتهاد وفرضيته فى كل
عصر ، والتنديد بأولئك الذين يستعظمون دعوى الاجتهاد ، وهو
موضوع حديثنا بعد هذا التمهيد :

ظهر لى بعد بحث طويل وتتبع دقيق ان هذا الكتاب لم يطبع الا مرة واحدة فى الجزائر بالمطبعة الثعالبية سنة ١٣٢٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٧م باشراف العالم السلفى الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الكمال المعروف عند العامة بالشيخ المضربة كما ذكر لنا المؤرخ المعاصر الشيخ عبدالرحمن الجيلالى .

وقد بحثت فى المكتبة الوطنية بتونس - وهى مشهورة بثروتها الواسعة ، وغنائها الضخم فلم أجد الا نسخة هى من هذه الطبعة ، واتصلت ببعض علماء تونس ومثقفىها فما حظيت بالكتاب لا مخطوطا ولا مطبوعا وكنت شديد الرغبة فى الاتصال بالاستاذ المحقق الشيخ الشاذلى النيفر فمكتبته العامرة مظنة النفائس من الكتب المطبوعة والمخطوطة ولكنى علمت انه كان مسافرا الى أمريكا .

كما اننى لم أعثر فيما كتب عن السيوطى و آثاره ولا فى معاجم المطبوعات وفهارس المخطوطات - وما أكثرها - على ذكر هذا الكتاب الا فى كشف الظنون ومعجم المطبوعات العربية والمعربة الذى جمعه ورتبه الياس سركيس مشيرا فيه الى انه طبع فى الجزائر فى السنة المذكورة .

وعلمت أخيرا أن فى مكتبة الازهر مخطوطة تحت هذا الرقم (١٨٥٦) وطبع هذا الكتاب فى الجزائر لأول مرة . وندرة هذه الطبعة فى المكتبات العامة والخاصة ، وأهمية هذا الكتاب فى موضوع الاجتهاد كل هذه الأسباب دعتنى الى التعريف بهذا الكتاب وصاحبه .

والجدير بالملاحظة للحقيقة والتاريخ أن طبع هذا الكتاب فى الجزائر فى عهد الاستعمار البغيض له دلالة البعيدة العميقة التى لاينبغى أن تغفل عنها ونحن فى غمرة من نعم الحرية والاستقلال . لقد كان الاستعمار الفرنسى يلح على الشعب الجزائرى المسلم

بمحاولات قاهرة فاجرة لفسخ عقيدته، ونسخ لغته ، وشل عقله ، وخنق انفاسه . وطبع هذا الكتاب ونشره فى مختلف الأوساط العلمية فى ذلك العهد يدل على ما للجزائر المسلمة من طبع المقاومة والاستعصاء على السكون والجمود ، والاستخذاء ، وما لها من رغبة ملحة فى تحطيم القيود والاعلال ، وتكسير الحواجز والسدود ، ومواكبة الحياة فى تجددتها وتطورها . وهل الاجتهاد فى الحقيقة الا يقظة وتفتح وانبعث ، وحرمة متصلة ما اتصلت الحياة ، وعمل دائم واع من أجل ان تصلح الحياة .

عنوان الكتاب :

العنوان الكامل للكتاب : ,,الرد على من أخذ الى الارض ، وجهل

ان الاجتهاد فى كل عصر فرض “

ومن أهم ما يثير انتباه القارئ فى هذا العنوان هذه العبارة الهادفة

,,من أخذ الى الارض “ ، والتي تحدد مكانة الذين ضيقوا الواسع ،

وأغلقوا باب الاجتهاد أمام العقول البصيرة . وهذا التعبير قد جاء فى

الآية من سورة الأعراف وهى قوله تعالى :

,,واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه

الشیطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ

الى الارض واتبع هواه“ الخ (٣٨).

فذووا العقول المتفتحة ، والبصائر النافذة ، يفكرون فى آيات الله ،

ويبحثون ويجهتدون من أجل الوصول الى الحق ، أما ضعاف العقول ،

وعمى الأبصار ، وبلداء الحس فهم غافلون عن النظر فى آيات الله ،

مكتفون على الدوام بسطوح الأشياء ولا يحاولون أن ينفذوا الى ما

وراءها من الحقائق والاسرار ، فكأنهم بذلك قد أخذوا الى الارض

والتصقوا بها ورضوا بالدون عن العلو والسمو والكمال .

ويغلب على الظن ان الامام السيوطى قصد هذه الآية وراعى هذه المعانى حينما اختار هذا التعبير لعنوان كتابه . وهو صاحب ,,الاتقان فى علوم القرآن ,, .

محتويات الكتاب :

يبدأ الكتاب بمقدمة يليها :

الباب الأول فى ذكر نصوص العلماء على ان الاجتهاد فى كل عصر فرض .

ثم الباب الثانى فى ذكر نصوص العلماء على ان الدهر لا يخلو من مجتهد .

ثم الباب الثالث فى ذكر من حث على الاجتهاد وامر به ، وذم التقليد ونهى عنه .

ثم الباب الرابع فى فوائد منشورة تتعلق بالاجتهاد .

وإذا كان المجال لا يتسع لتتبع هذه المحتويات بالعرض والمناقشة فلا أقل من عرضها بايجاز مع كلمات موضحة أو مقللة أو متممة .

أولاً - المقدمة : وهى قصيرة لا تتجاوز صفحة واحدة استهلها بقوله : ,,سبحان مصرف الامور و الأقدار ، على رغم كل عنيد وجبار ، والحمد لله الذى أقام فى الاعصار ، قائماً لله بالحجة من العلماء الأحبار ، ولا اله الا الذى ضمن حفظ شريعة نبيه المختار بطائفة من أمته موعودين بالنصر والاظهار ,, .

وأعقب ذلك بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ,,المخصوص فى شريعته بالاستمرار ، وفى أمته ببقاء المجتهدين على مرور الأعصار ,, .

وهذه الصورة فى وصف الله بتصرف الامور والأقدار ، وضمان حفظ الشريعة بطائفة من أمته ، ووصف الرسول بأنه المخصوص فى

شريعته بالاستمرار ، وفى أمته ببقاء المجتهدين على مرور الأعصار
تلائم موضوع الكتاب وتنسجم معه كل الانسجام ، وهذا ما يعبر عنه
ببراعة الاستهلال .

ثم ذكر المؤلف سبب تأليف هذا الكتاب وقال :

،،وبعد فان الناس قد غلبهم الجهل وعمهم ، وأعماهم حب العناد
واحمهم ، فاستعظموا دعوى الاجتهاد ، وعدوه منكرًا بين العباد ، ولم
يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات فى كل
عصر ،، (٣٩) .

وقوم هذه صفاتهم : الجهل ، وحب العناد الى حد العمى والصمم
فلا غرو أن يؤثروا الجمود على الحركة ، والانغلاق على الانفتاح ،
والظلام على النور ، ،والناس أعداء لما جهلوا ،، .
ولا غرو أيضا أن يقال فيهم ،،انهم اخلدوا الى الارض ،، لأنهم بها
ملتصقون على الدوام لا يبيغون عنها حولا .

ثانيا - الباب الأول : ذكر السيوطى فى هذا الباب نصوص العلماء
على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات وانه لا يجوز شرعا اخلاء
العصر منه ، وقرر فى البداية ان نصوص العلماء من جميع المذاهب
متفقة على ذلك (٤٠) .

ثم ذكر ان أول من نص على ذلك الامام الشافعى رضى الله عنه
ثم صاحبه المزنى الذى قال فى مختصره ما نصه : ،،اختصرت هذا من
علم الشافعى ومن معنى قوله ، لا قر به على من أراد مع اعلامه بنهيه
عن تقليده وتقليد غيره ، لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه ،، (٤١) وعقب
السيوطى على هذا بقوله :

،،هذه عبارة المزنى فنقل عن الشافعى رضى الله عنه أنه نهى عن
تقليده وتقليد غيره ، ولا شك انه لا يمكن نهى الخلق بأسرهم عن

التقليد لأن العوام يجوز لهم التقليد بالاجماع ، ، وبين السيوطى علة هذا النهى يقوله :

،،وانما نهى الشافعى رضى الله عنه أن يطبق أهل العصر كلهم على التقليد لأن فيه تعطيل فرض من فروض الكفايات وهو الاجتهاد، فحث على الاجتهاد ليكون فى كل عصر من يقوم بهذا الفرض .. قال السيوطى : هكذا قرّر معنى هذا النص الأصحاب رضى الله عنهم . ومعلوم ان السيوطى شافعى المذهب .

ثم أخذ السيوطى يستعرض أقوال العلماء فى فرضية الاجتهاد وحججهم ، فى خمسة عشر فصلا وكلما أورد قولاً أعقبه بتحليل ، أو تعليل ، أو توضيح ، أو لفت نظر الى أهمية القول من جانب معين ، فمن الاعلام الذين نصوا على ذلك :

الامام محيي السنة ابو محمد البغولى فى كتابه ،،التهذيب ،، ونص عبارته : العلم ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ، وذكر فرض العين ثم قال :

،،وفرض الكفاية هو ان يتعلم ما يبلغ رتبة الاجتهاد ومحل الفتوى والقضاء ويخرج من عداد المقلدين فعلى كافة الناس القيام بتعلمه غير انه اذا قام من كل ناحية واحد أو اثنان سقط الفرض عن الباقيين فاذا قعد الكلّ عن تعلمه عصوا جميعا لما فيه من تعطيل أحكام الشرع،،(٤٢).

ومنهم العلامة الزبيدى فى المسكت وعبارته : ،،لن تخلو الارض من قائم لله بالحجة فى كل وقت وعهد وزمان . وذلك قليل فى كثير فاما أن يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لأنه لو عدم المجتهدون لم تقم الفرائض كلها ولو بطلت الفرائض كلها لحلت النعمة بذلك فى الخلق كما جاء الخبر : ،،لاتقوم الساعة الا على شرار الناس، ونحن نعوذ بالله ان تؤخذ مع الاشرار،، اه نص الزبيدى.

ومنهم الامام ابن سراقه فى كتابه ,, اعجاز القرآن ,, فى حكمة تقسيم القرآن الى محكم ومتشابه قال ما نصه :

,, لو كان جميعه جليا محكما لعدم الثواب على الاستنباط وسقط حكم الاجتهاد المؤدى الى شرف المنزلة وعظم المروءة ولهذا المعنى لم ينص الله تعالى على حكم جميع الحوادث مفصلا بل ابان بعضها وذكر أشياء فى الجملة وكل بيانها الى رسوله صلى الله عليه وسلم ليرفع بذلك درجته وتفتقر أمته فى علم شريعته اليه فأبان النبى صلى الله عليه وسلم منها ووكل ما يطرأ منها الى العلماء بعده وجعلهم فى علم التنزيل ورثته والقائمين مقامه فى ارشاد أمته الى حكم التأويل ليعلو الطالب بتلك المنازل ويفتقر الجاهل الى العالم ,, (٤٣).

وبعد أن نبه السيوطى الى أهمية كلام ابن سراقه نقل عنه قولا آخر فى أحكام الموطأ هذا نصه :

,, رأيتك أدام الله فى الخير رغبتك مستكثرا لما حكيت لك عن شيخنا القاضى أبى حامد انه ذكر لنا فى الدرس عشرين حكما تتعلق بالموطأ وقلت ان أكثر ما ذكره أصحابنا فى ذلك عشرة أحكام ، وينبغى أن يعلم أولا ان طريق اقسام الفقه وحدوده ودلائله وتفريعه طريق استنباط وذلك يختلف فى الناس على حسب ما أراد الله من تفضيل بعضهم على بعض بقوة الاستنباط وصحة الاجتهاد ، فلا ينبغى فيما هذا سبيله ان يعول على شىء من الادلة أو القسم أو الحدود لان فلانا قاله ، بل اسبل ذلك واعتبره يظهر لك صحيحه من فاسده ,, (٤٤).

ولا يخفى ما فى هذا القول من دعوة بالحاج الى النظر والبحث والفهم وعدم التقليد طالما ان المواهب مختلفة ، والعقول متفاوتة فى الفهم والادراك والاحاطة ، فليست المواهب العقلية مقصورة على جيل

دون جيل . أو على زمن دون زمن . فمن استوفى شروط الفهم فلم يحكم عقله فيما يعرض له فقد دخل في قوله تعالى :
 «انّ شرّ الدّوابّ عند الله الصّمّ البكم الذين لا يعقلون»، (٤٥).

وممن نص على وجوب الاجتهاد امام الحرمين في ,,النهاية,,
 والعلامة الشهرستاني في كتابه . ,,الملل والنحل,, والامام تقي الدين
 ابن الصلاح في كتابه ,,أدب الفتيا,, والامام عزالدين بن عبدالسلام في
 كتابه ,,الغاية في اختصار النهاية,, والامام الغزالي في كتابه ,,البيسط,,
 ومحبي الدين النووي في ,,شرح المذاهب,, والعلامة الامام الرافعي
 عند شرحه لكلام الغزالي ، والفقيه نجم الدين ابن الرفعة في ,,الكفاية,,
 والامام بدر الدين الزركشى في كتابه ,,القواعد في الفقه,, و ,,البحر
 في الأصول,, والعلامة القرافي في كتابه ,,التنقيح في الأصول,, وابن
 الساعاتي في كتاب ,,البديع في الاصول,, .

وواصل السيوطي عرض قائمة الأئمة الذين نصوا على وجوب
 الاجتهاد في كل عصر وهم من مختلف المذاهب ، وكلهم على اتفاق ،
 وان اختلفت عباراتهم وأساليبهم على أن هدفهم واحد، هو وجوب
 الاجتهاد ، وان خلو الارض من قائم لله بالحجة تعطيل لأحكام شريعة
 الله تعالى ، ولا يتسع المجال لعرض أسماء هؤلاء الأعلام جميعا فهم
 أكثر من أن يحصوا . وقد تتبعهم السيوطي واحدا بعد واحد بالتعقيب أو
 التوضيح أو المناقشة أو الاضافة ، مما يجعلنا نندش من احاطته بأقوال
 العلماء وكتبهم و مقدرته على الملاحظة والتمحيص والتمييز .

ثم ذكر السيوطي في فصل مستقل اجماع العلماء من الشافعية
 والمالكية والحنابلة على أن الامام الأعظم يجب أن يكون مجتهدا لأنه
 يحتاج ان يقيم الحدود ويستوفى الحقوق ويفصل الخصومات بين
 الناس ، وساق في هذا الموضوع أقوالا ونصوصا كثيرة لأهل العلم .

أمثال البغوى ، والقاضى أبى يعلى الحنبلى ، والرافعى ، وابن رفة ، وابن السبكى ، وسراج الدين البلقينى ، والدارمى ، وابن عبدالسلام . كما تحدث هؤلاء عن القاضى ، وغيرهما هل يشترط فيه الاجتهاد ؟ خلاف بينهم مبسوط فى سبع صفحات من الكتاب .

ثالثا - الباب الثانى : وقد خصه السيوطى لنصوص العلماء على أن الدهر لا يخلو من مجتهد وصدره بمذهب الحنابلة المجمعين على ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ,, لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله ,, رواه الشيخان وغيرهما وقد عللوا ذلك بأن : ,, الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه اتفاق المسلمين على الباطل وذلك محال لعصمة الأمة من اجتماعها على الباطل ,, (٤٦) .

ونقل السيوطى عن الزركشى فى البحر أن الحنابلة لم ينفردوا بهذا رأى بل جزم به أيضا الاستاذ أبو اسحاق والزبيدى فى المسكت . أما الاستاذ فقد قال : ,, وتحت قول الفقهاء : ,, لا يخلو الله زمانا من قائم لله بالحجة ، سرّ عظيم وكأن الله تعالى الهمهم ذلك ، ومعناه ان الله تعالى لو اخلى زمانا من قائم بالحجة لزال التكليف اذ التكليف لا يثبت الا بالحجة الظاهرة ، واذا زال التكليف بطلت الشريعة ,, (٤٧) .

وأما الزبيدى فقد تقدمت عبارته فى الباب الاول من هذا الكتاب .. وقال السيوطى بعد أن أورد كلام الزركشى المتعلق برأى الاستاذ أبى اسحاق :

,, قلت : وقول الاستاذ أبى اسحاق (وكان الله الهمهم ذلك) يشعر بأنه لم يقف له على مستند من الحديث مع ان له مستندا فأخرج أبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ,, لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيئاته ، أولئك

هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا ، .
 قال السيوطى : وهذا موقف ، له حكم الرفع لأن مثل ذلك لا يقال
 من قبل الرأى وله شواهد مرفوعة وموقوفة ، ثم ساق أحاديث منها ما
 أخرجه الدارمى فى مسنده عن وهب بن عمرو الجمحى ان النبى صلى
 الله عليه وسلم قال :

،،لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها ، فانكم ان لا تعجلوها قبل نزولها
 لا ينفك المسلمون وفيهم اذا هى نزلت من اذا قال وفق وسدد ، .
 وقد أطال السيوطى فى هذا المقام وذكر نصوصا كثيرة لأئمة العلم
 أمثال ابن عرفة ، والفخر الرازى ، والامام الغزالى ، وابن دقيق العيد،
 والتبريزى ، وامام الحرمين ، وكلهم أدلوا بأرائهم حول هذا القول
 ،،لا يخلق الله زمانا من قائم بالحجة ،، وأجمعوا على ان الارض
 لا تخلو من مجتهد لأن فى ذلك تعطيل الشريعة وعدم امكان تطبيقها
 فيما يجد من الوقائع . وقال ابن القيم : ،،وهذا هو المراد من قول
 الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل
 مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) ،، (٤٨) .

ثم تحدث السيوطى فى فصلين طويلين عن مراتب المجتهدين
 وأحوالهم ، وعن الفرق بين المجتهد المطلق والمجتهد المقيد وساق
 فى هذه الموضوعات أقوال أئمة العلم ، كإبن برهان ، وابن المنير ،
 وابن الحاجب ، وابن الصلاح ، وأبى على السنجى . ولأهمية الفرق
 بين المجتهد المطلق والمجتهد المقيد نلخصه فيما يلى :

قال السيوطى : ،،لهج كثير من الناس اليوم بأن المجتهد المطلق
 فقد من قديم وانه لم يوجد من دهر الا المجتهد المقيد . وهذا غلط
 منهم ، ما وقفوا على كلام العلماء ، ولا عرفوا الفرق بين المجتهد
 المطلق والمجتهد المستقل ، ولا بين المجتهد المقيد والمجتهد

المنتسب وبين كل مما ذكر فرق « (٤٩) .

ثم أخذ السيوطى يفرق بين هذه الأصناف ويقول : « والتحقيق فى ذلك ان المجتهد المطلق أعم من المجتهد المستقل وغير المجتهد المقيد ، فان المستقل هو الذى استقل بقواعده لنفسه يبنى عليها الفقه خارجا عن قواعد المذاهب المقررة وهذا شىء فقد من دهر ، لو أراد الانسان اليوم لامتنع عليه ولم يجزله نص عليه غير واحد » (٥٠) .

ثم نقل السيوطى هنا من نص على ذلك كابن برهان فى كتابه فى الاصول ، « أصول المذاهب ، وقواعد الأدلة » وهو شافعى وابن المنير ، وهو من أئمة المالكية وابن الحاجب وهو مالكى أيضا ونكتفى بقول ابن المنير وهذا نصه :

« أتباع الأئمة الآن الذين حازوا شروط الاجتهاد مجتهدون ، ملتزمون أن لا يحدثوا مذهباً ، أما كونهم مجتهدين ، فلان الاوصاف قائمة بهم ، واما كونهم ملتزمين أن لا يحدثوا مذهباً ، فلان احداث مذهب زائد بحيث يكون لفروعه أصول وقواعد مباينة لسائر قواعد المتقدمين متعذر الوجود لاستيعاب المتقدمين سائر الأساليب » (٥١) هـ .

كلام ابن المنير وهو يشبه كلام ابن برهان وكلام ابن الحاجب .

ثم تابع السيوطى تحقيقه فى الفرق بين أصناف المجتهدين وقال : « وأما المجتهد المطلق غير المستقل فهو الذى وجدت فيه شروط الاجتهاد التى اتصف بها المجتهد المستقل ثم لم يبتكر لنفسه قواعد بل سلك طريقة امام من أئمة المذاهب فى الاجتهاد فهذا مطلق منتسب ، لا مستقل ولا مقيد . هذا تحرير الفرق بينهما ، فبين المستقل والمطلق عموم وخصوص ، فكل مستقل مطلق وليس كل مطلق مستقلاً » (٥٢) .

وما ذكره السيوطى فى هذا الفرق هو ما صرح به ابن الصلاح ثم

النووى فى شرح المهذب .

رابعاً - الباب الثالث : فى ذكر من حث على الاجتهاد وأمر به وذم

التقليد ونهى عنه .

استهل السيوطى هذا الباب بقوله : ,,اعلم انه ما زال السلف والخلف يأمرّون بالاجتهاد ويحضّون عليه وينهون عن التقليد ويذمونّه ويكرهونه ,, (٥٣).

ثم أخذ فى عرض المؤلفات المكتوبة فى ذلك فكانت كثيرة تثير الانتباه الى اطلاع المؤلف الواسع ، والمامه بمختلف الكتب والابحاث المحررة فى الموضوع ، وفيها نلمس بوضوح عناية العلماء بالاجتهاد . وقد ذكر السيوطى ان ممن صنف فى الحض على الاجتهاد وذم التقليد المزنى صاحب الامام الشافعى ، وألف كتاب ,,فساد التقليد ,, وابن حزم وألف ثلاثة كتب فى ابطال التقليد ، وابن عبدالبر وصنف كتابه ,,العلم,, وابن دقيق العيد وألف كتاب ,,التسيد فى ذم التقليد ,, والمجد الشيرازى وألف كتاب ,,الاصعاد الى رتبة الاجتهاد ,, وابن قيم الجوزية وصنف كتابه ,,ذم التقليد ,, والامام ابو شامة وألف كتابه ,,خطبة الكتاب المؤمل فى الرد الى الامر الأول ,, ... الخ .

ثم ساق أقوالاً ونصوصاً لعلماء أجلاء من الفقهاء وأهل النظر فى ذم التقليد ، والتنديد بالمقلدين والنعى عليهم ، وقد استغرقت أقوالهم مع مناقشات وبيانات واضافات زهاء خمس وعشرين صفحة ؟ والفكرة التى يخرج بها المتتبع لهذا الباب هى الاقتناع الكامل بفساد التقليد ، لأنه يحرم من نعمة التدبر والتفكر ويجعل الانسان كالبهيمة . وقد قال ابن المعتز : ,,لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد ,, ونظم فى ذلك أبياتا وهى هذه :

يا سائلى عن موضوع التقليد خذ
واصغ الى قولى وذن بنصيحتى
لا فرق بين مقلد وبهيمه
تبا لقاظ أو لمفت لا يرى
فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة الـ
واذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد
وعلى الاصول فقس فروعك لا تقس
وممن نقل السيوطى آراءهم ونصوصهم فى ذم التقليد الامام
الشافعى فى ,,الرسالة,, والاستاذ الاسفرايينى فى كتاب ,,أصول الفقه,,
وأبو طالب المكى فى ,,قوت القلوب,, وأبو عمر بن عبدالبر فى كتاب
,,العلم,, والقاضى عبدالوهاب فى كتابه ,,المقدمات فى أصول الفقه,,
وكتابه ,,الملخص فى أصول الفقه,, والغزالى فى ,,المستصفى,,
وغيرهم كثير .

وفرق أهل العلم بين التقليد والاتباع وفى هذا نقل السيوطى عن
أبى عمر بن عبدالبر فى كتابه ,,العلم,, نصا فى ذلك وهو قوله :
,,والفرق بين التقليد والاتباع ، التقليد عند جماعة من العلماء غير
الاتباع لأن الاتباع هو ان تتبع القائد على ما بان لك من فصل قوله
وصحة مذهبه ، والتقليد ان تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا
معناه .. .

وأضاف أبو عمر يقول : وقد ذم الله التقليد فى غير موضع من كتابه فقال :
,,اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله,, (٥٥).
قال حذيفة وغيره: ,, لم يعبدوهم من دون الله ولكن أحلوا لهم، وحرموا
عليهم فاتبعوهم ...,, (٥٦).

وقد أسهب السيوطى فى قضية التقليد بما لا يسعه المقام وأورد

شبهها لبعض العلماء كقولهم ،،ان النظر مفروض فى شبهات وقد كثر ضلال الناظرين ، فترك الخطر وطلب السلامة أولى ، ولكن السيوطى أجاب عنها كلها وأبطلها بحجج وبراهين تثلج الصدر ، وترسى اليقين . والجدير بالملاحظة فى ختام هذا الباب أن التقليد انما هو ممنوع لغير العامة كما ذكر السيوطى عن ابن عبدالبر ونص عبارته : ،،وهذا كله لغير العامة فان العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة اذلاتبين موضع الحجة فلا تصل لعدم الفهم الى علم ذلك ، وهم المراد بقوله تعالى :

،،فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون،،(٥٧).

خامسا - الباب الرابع : جمع السيوطى فى هذا الباب - وهو أطول الابواب - فوائد قيمة تتعلق بالاجتهاد وهى أشبه ما تكون باقة من زهور اختيرت من شتى البساتين . ولو لم يكن للسيوطى الا انتقاؤها وجمعها لكان له فضل كبير ، وكيف به وقد اردف كل واحدة منها بأقوال العلماء ونصوصهم وتبعها بالتوضيح والمناقشة ، أو بالتحقيق والتعليل ، وقد ذكر سبعة وأربعين فائدة يتعلق بعضها بمؤهلات المجتهد ، وما يشترط فيه ، وبعضها الآخر بمسائل متفرقة فى الاجماع والقياس ، والتقليد ، والفتوى ، والتجديد ، ومراتب المجتهدين ومشاهيرهم . وفرضيات فى طوارئ مختلفة .

وإذا كان الاجتهاد أمرا لازما فى كل عصر ، فليس معنى ذلك ان لكل العقول ، نيرها ومظلما ، عالمها وجاهلها ، مؤمنها وكافرها ان تجتهد وتقعّد القواعد وتشرع القوانين والاحكام ، وليس معنى ذلك أيضا ان لكل عقل نير عالم مؤمن أن يجتهد ، ويشرع بلا حدود وقيود . فما كان الله ليذر العقول البشرية المحدودة علما وتفكيراً تنطلق فى باحة النظر ، ومجال التشريع الاسلامى دون أن يضع لها معالم

تهتدى بها وحدودا تقف عندها ، فالله تعالى يقول :

،،وما يذّكر الا أولوا الالباب،، (٥٨).

،،ان في ذلك لآيات لأولى النهى،، (٥٩).

،،وما يعقلها الا العالمون،، (٦٠).

،،قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكّر

أولوا الألباب،، (٦١).

،،ولو ردّوه الى الرّسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين

يستنبطونه منهم،، (٦٢).

وقال تعالى :

،،تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم

الظالمون،، (٦٣).

،،ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم،، (٦٤).

،،وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فان تولّيتم فإنما على رسولنا

البلاغ المبين،، (٦٥).

،،ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه،، (٦٦).

فلا بد اذن من حدود للاجتهاد ، ومن كفاءة للمجتهد تؤهله للنظر واستنباط الأحكام . فلكي يصبح المسلم مجتهدا يجب أن يكون حاذقا للعربية في قواعدها وفي طرق أدائها ، وفي مقاصد أصحابها بكلامهم ، وأن يكون عالما بالكتاب والسنة ومقاصد الأحكام الشرعية ، والاطلاع الواسع على آثار السابقين من الأئمة المجتهدين ، وان يكون قوي العقل ، دقيق الفهم ، واسع الادراك ، عارفا لأوضاع عصره فوقف على ابعادها وغاص على أعماقها .

وهذه هي أهم الشروط والمؤهلات للمجتهد .

ونقل السيوطى عن الزركشى فى البحر اشترط بعض المتأخرين معرفة علم المنطق وابطاله بما نقله عن الشيخ تقى الدين بن تيمية فى كتابه ,, نصيحة أهل الايمان ، فى الرد على منطق اليونان ,, ونصه :
 ,, من قال من المتأخرين ان تعلم المنطق فرض على الكفاية وانه من شروط الاجتهاد فانه يدل على جهله بالشرع وجهله بفائدة المنطق ، وفساد هذا القول معلوم بالضرورة من دين الاسلام ، فان أفضل هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين عرفوا ما يجب عليهم ويكمل علمهم وايمانهم قبل أن يعرفوا منطق اليونان ,, (٦٧) .

ويتسع المجال اذا نحن تتبعنا المؤلف فى الفوائد القيمة التى جمعها فى هذا الباب وتولى تحقيقها بعرض آراء العلماء ونصوصهم فيها ، وترجيح الآراء الصائبة منها بالأدلة والبراهين ، وحسبنا فى النهاية ان نلاحظ ان الامام السيوطى ذكر فى آخر كتابه هذا مشاهير المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم نقلا عن الامام الغزالى فى المنخول ، والکيا الهراسى فى تعليقه فى الاصول ، والزركشى فى البحر، والنووى فى شرح التهذيب ، وغيرهم ثم ذكر السيوطى طائفة من المجتهدين فى القرن السابع وأوائل القرن الثامن منهم تقى الدين بن دقيق العيد ، والشيخ عزالدين بن عبدالسلام ، والعلامة أبو شامة ، وقاضى الجماعة محمد بن على بن يحيى المعروف بالشريف ، والامام ناصر الدين بن المنير ، والامام نجم الدين بن الرفعة ، والامام تقى الدين السبكى ، وشيخ الشافعية جمال الدين الأسنوى ، والعلامة شمس الدين محمد بن يوسف القونوى الحنفى ، وشيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ، والعلامة مجدالدين الشيرازى ، والعلامة تاج الدين السبكى ، نجل تقى الدين السبكى .

هذا وكانت مدة حياة الامام السيوطى اثنتين وستين سنة حيث

توفاه الله في ٩ جمادى الاولى عام ٩١١ هـ وقد قال عنه تلميذه العلامة ابن اياس :

،، كانت وفاة شيخنا الحافظ العلامة جلال الدين السيوطى ... الخ . وكان عالما فاضلا بارعا فى الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم وكان كثير الاطلاع ، نادرة فى عصره ، بقية السلف وعمدة الخلف ، بلغت عدة مؤلفاته نحو من ستمائة تأليف وكان فى درجة المجتهدين فى العلم والعمل .. (٦٨).

هوامش

- ١ - حَمَّ السجدة ٤١ الآية ٤٢ .
- ٢ - النجم ٥٣ الآية ٣-٤ .
- ٣ - الشاطبى ، ابو اسحاق ، الموافقات فى اصول الشريعة ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، دارالمعرفة لبنان .
- ٤ - الشورى ٤٢ الآية ٥٢ .
- ٥ - الأنبياء ٢١ الآية ١٠٧ .
- ٦ - النحل ١٦ الآية ٤٤ .
- ٧ - النساء ٤ الآية ١٠٥ .
- ٨ - الحشر ٥٩ الآية ٧ .
- ٩ - النساء ٤ الآية ٨٠ .
- ١٠ - رواه الحاكم عن أبى هريرة فى ،،فيض القدير، .
- ١١ - أنظر كتاب ،،الاجتهاد والتقليد . .
- ١٢ - الأحكام فى اصول الأحكام .
- ١٣ - الدكتور محمد سلام مذكور ، مجلة الغربى العدد ١٨٧ ، يونيو ١٩٧٤م .
- ١٤ - الحشر ٥٩ الآية ٢ .
- ١٥ - النساء ٤ الآية ٥٩ .
- ١٦ - النساء ٤ الآية ٨٣ .
- ١٧ - الإجتهد والتجديد فى التشريع الاسلامى للجنة الأستاذة ، التونسيين ص ١٣٥ .

- ١٨ - الإشباه والنظائر .
- (١٩) توفي سنة ٣٤٠ هـ .
- ٢٠ - منبر الإسلام يناير ١٩٦٦ م .
- ٢١ - التفكير فريضة اسلامية .
- ٢٢ - حسن المحاضرة للسيوطي .
- ٢٣ - بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة - ص ١٤ .
- ٢٤ - على من يريد الاطلاع على الكثير من كتب السيوطي فعليه بمضانها كالكواكب السائرة وشذرات الذهب - وابن اياس - وعصر سلاطين المماليك - وخزائن الكتب ومعاجم المطبوعات .
- ٢٥ - تحت رقم ٢٨٢٢ .
- ٢٦ - تحت رقم ٢٨٢٥ .
- ٢٧ - تحت رقم ٢٨٤٢ .
- ٢٨ - تحت رقم ٢٦٨٧ .
- ٢٩ - تحت رقم ٢٣٥٩ .
- ٣٠ - تحت رقم ٢٢١٧ .
- ٣١ - تحت رقم ٢٣٨٤ .
- ٣٢ - منبر الإسلام - العدد ٧ السنة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٨ م .
- ٣٣ - حسن المخاضرة، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- ٣٤ - محمد ابو الفضل ابراهيم - مقدمة (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) ص ١٣ .
- ٣٥ - وهناك كتب كثيرة ألفها بعد هذا الاحصاء
- ٣٦ - منبر الإسلام ، سنة ٢٦ - العدد ٧ سبتمبر ١٩٨٦ م .
- ٣٧ - وهو كتاب مخطوط توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية .
- ٣٨ - الأعراف ٧ الآية ١٧٦ .
- ٣٩ - ص ١ .
- ٤٠ - ص ٣ .
- ٤١ - ص ٣ .
- ٤٢ - ص ٥ .
- ٤٣ - ص ٥ .
- ٤٤ - ص ٦ .
- ٤٥ - الأنفال ٨ الآية ٢٢ .
- ٤٦ - ص ٢٧ .
- ٤٧ - ص ٣٧ .
- ٤٨ - رواه أبو داؤد والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة (رضي الله عنه) .
- ٤٩ - ص ٣٨ .
- ٥٠ - ص ٣٩ .
- ٥١ - نفس المصدر .

- ٥٢ - ص ٣٩ .
- ٥٣ - ص ٤٢ .
- ٥٤ - ص ٤٥ .
- ٥٥ - التوبة ٩ الآية ٣١ .
- ٥٦ - ص ٤٤ .
- ٥٧ - الأنبياء ٢١ الآية ٧ .
- ٥٨ - آل عمران ٣ الآية ٧ .
- ٥٩ - طه ٢٠ الآية ١٢٨ .
- ٦٠ - العنكبوت ٢٩ الآية ٤٣ .
- ٦١ - الزمر ٣٩ الآية ٩ .
- ٦٢ - النساء ٤ الآية ٨٣ .
- ٦٣ - البقرة ٢ الآية ٢٢٩ .
- ٦٤ - آل عمران ٣ الآية ١٠١ .
- ٦٥ - التغابن ٦٤ الآية ١٢ .
- ٦٦ - الطلاق ٦٥ الآية ١ .
- ٦٧ - ص ٧ .
- ٦٨ - (عهد سلاطين المماليك) محمود رزق ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ .

مراجع اضافية للبحث

- ١ - اعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، للامام ابن القيم الجوزية .
- ٢ - الاحكام فى أصول الاحكام ، للامام ابن حزم الاندلسى .
- ٣ - الموسوعة فى سماحة الاسلام ، للاستاذ محمد الصادق عرجون .
- ٤ - الاجتهاد والتقليد ، للاستاذ رضا الصدر .
- ٥ - عصر سلاطين المماليك ، للاستاذ محمود رزق .
- ٦ - مقاصد الشريعة الاسلامية ، للشيخ الطاهر بن عاشور .
- ٧ - الاجتهاد والتجديد فى التشريع الاسلامى ، لجماعة من المؤلفين التونسيين .
- ٨ - دائرة معارف القرن العشرين ، للاستاذ محمد فريد وجدى .
- ٩ - المجددون فى الاسلام ، للاستاذ أمين الخولى .
- ١٠ - الفكر الاسلامى الحديث ، للدكتور محمد البهى .
- ١١ - فتاوى ابن تيمية .

